

التربية الأسرية ودورها في تأهيل الأبناء للحياة الزوجية

Family education and its role in the initiation of children to marital life

L'éducation familiale et son rôle de dans l'initiation des enfants à la vie conjugale

ط.د. عماني مسعودة

قسم علوم التربية، جامعة الجزائر-2

أ.د. براهيم ابراهيم

قسم علوم التربية، جامعة الجزائر-2

تاريخ الإرسال: 2020-03-13 - تاريخ القبول: 2020-06-05 - تاريخ النشر: 2022-07-31

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي دور التربية الأسرية في تأهيل الأبناء للحياة الزوجية، وذلك من خلال تحديد أسس القيام بهذا الدور، والتعرف على آليات تحقيقه، والكشف عن العوامل المؤثرة فيه. وخلصت إلى عدد من النتائج؛ أهمها أنّ أسس تهيئة الأبناء لأداء أدوارهم بكفاءة في أسرهم المستقبلية، تحتاج إلى تربية متكاملة تتضمن تنمية جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية ودينية وجنسية. أما آليات القيام بهذا الدور فهي تتطلب امتلاك الوالدين لرؤية واضحة لأهداف التربية، وإحاطتهما بأساليبها الصحيحة، وأن يكونا قدوة لأبنائهما، بالإضافة إلى توفير المناخ الأسري الديمقراطي الذي يدرّب الأبناء على الاختيار وصنع القرار. كما أبرزت نتائج البحث أن أهم العوامل المؤثرة في إعداد الأبناء للحياة الزوجية تتمثل في: العلاقة بين الوالدين؛ العلاقة بين الآباء والأبناء؛ جنس الأبناء.

الكلمات المفتاحية: التربية الأسرية؛ تأهيل الأبناء؛ الحياة الزوجية.

Résumé

Cette recherche vise à étudier le rôle de l'éducation familiale dans l'initiation des enfants à la vie conjugale, en définissant les fondements de ce rôle, identifier les mécanismes de sa réalisation, et révéler les facteurs qui l'affectent. Ladite recherche a finalement conclu que l'initiation des enfants à remplir efficacement leurs rôles dans leurs futures familles a besoin d'une éducation complémentaire qui comprend un développement physique, mental, psychologique, social, religieux et sexuel. Quant aux mécanismes liés à l'accomplissement de ce rôle, exigent que les parents aient une vision claire des objectifs de l'éducation et les méthodes appropriées à cet effet, qu'ils soient l'exemple de leurs enfants, en plus de favoriser un environnement familial démocratique qui forme les enfants à choisir et à prendre

des décisions. Les résultats de la recherche ont également démontré que les facteurs principaux à même d'initier les enfants à la vie conjugale sont: la relation entre les parents : la relation entre parents et les enfants, le sexe des enfants.

Mots-clés: l'éducation familiale l'initiation des enfants; la vie conjugale.

Abstract

This research aims to study the role of family education in the initiation of children to marital life, by defining the foundations of this role, identifying the mechanisms to achieve it and revealing the factors that affect it. This research concluded finally, that the foundations of preparing children to effectively fulfill their roles in their future families need a complete education that includes physical, mental, psychological, social, religious and sexual development. As for the mechanisms to fulfill this role, they require that parents have a clear vision of the objectives of education, with an appropriate method, to be the right example for their children, in addition to provide a democratic family environment that trains children to choose and make decisions. Research results have also shown that the most important factors affecting children's readiness for married life are: the relationship between the parents: the relationship between parents and children: the sex of the children

Key words: family education; initiation of children; marital life.

مقدمة

لا شك أن الإقبال على الحياة الزوجية والنجاح فيها مرحلة حاسمة في حياة الفرد؛ تتطلب تهيئة، وتأهيلاً وقدراً كافياً من النضج؛ حتى يقوى على تحمل أعبائها والقيام بتبعاتها. ورغم أن عبء الإعداد للحياة الزوجية مسؤولية كبيرة يتحملها المجتمع من خلال منظماتها، ومؤسساته، وتشكيلاته الاجتماعية، إلا أن دور الأسرة يأتي في مقدمة هذه الوسائط؛ حيث أنها البيئة الأولى، والمباشرة التي يتفاعل معها الفرد عبر مراحل حياته المختلفة، وهي بيئة مسؤولة عن إمداده بالمهارات، والخبرات، والمعارف اللازمة، التي تؤهله لأداء دوره في حياته المستقبلية بكفاءة واقتدار.

وفي هذا الصدد، تشير كل من حقي وأبوسكينة (2009) إلى أن الأسرة هي المصدر الأول، الذي يمكن أن يعتمد عليها في عمليات الإعداد للحياة الزوجية والأسرية، وكلما كانت الأسرة مستقرة، ومتكاملة، استطاعت أن تكون قدوة حسنة في عمليات الإعداد، على أساس من التجربة الواقعية المرئية، وعلى أساس من النماذج الصحيحة التي ينقلها الوالدان لأبنائهم؛ من حيث أسلوب التعامل، والاحترام، والتفاهم، والمشاركة،



والتعاون، وتوزيع المسؤوليات، ووفاء كل طرف بما يعهد به إليه، وأسلوب معالجة المشكلات التي تعرض لهم (حقي وأبو سكيبة ، 2009 ، ص 299).

وعليه، فإن نجاح الأسرة في أداء هذا الدور مرهون بالكيفية التي يهيأ بها الأبناء، علاوة على سلامة المحيط الأسري وسلامة العلاقات فيه. وإذا فقحت الأسرة هذه المهمة وأدركت ما يحيط بها من صعوبات وعقبات، فإن ذلك كفيل بتفعيل أدائها التربوي في مجال تأهيل الأبناء للحياة الزوجية.

1. التحديد المعرفي للدراسة

1.1 مشكلة الدراسة

تبلورت مشكلة هذه الدراسة، من خلال الاطلاع على عدد من الدراسات، والأبحاث التي تناولت الدور التربوي للأسرة في حياة الأبناء؛ حيث لوحظ أنه رغم تنوع متغيراتها، وأهدافها، والمجالات التي أولتها بالاهتمام، إلا أنّ التركيز على دورها في تأهيلهم للحياة الزوجية يكاد يكون نادراً، لذلك نشأت فكرة هذه الدراسة، بعنوان: "التربية الأسرية ودورها في تأهيل الأبناء للحياة الزوجية".

ومما حفّز أيضاً على تناول هذا الموضوع، قصور فهم بعض الأسر لدورها الوظيفي، واختزاله في توفير الاحتياجات المادية للأبناء دون امدادهم بالخبرات والتوجيه الحياتي؛ خاصة فيما يتعلق بالإعداد للحياة الزوجية، رغم أن الدور الذي يجب أن تؤديه الأسرة في مساعدة الأبناء ليكونوا أزواجاً ينعمون بالتوافق، وتأهيلهم للحياة الزوجية التي تنتظرهم، من أهم الأدوار التي يجب أن تسعى الأسرة إلى تحقيقها.

وقد اهتمت بعض الدراسات والأبحاث، بدراسة تأثير البيئة الأسرية على نجاح الحياة الزوجية للأبناء؛ منها دراسة تيرمان (1961) Terman التي توصلت إلى أنّ أكثر العوامل الملائمة لنجاح الأبناء في حياتهم الزوجية؛ هي أن يعيش هؤلاء طفولة سعيدة، في كنف آباء متوافقين، وعلاقات مستقرة، خالية من الصراع بين الآباء، والأبناء، وأسرة تنتهج التهذيب المنزلي المعتدل.

أما دراسة الرفاعي (1990) فقد بينت نتائجها، الأثر البالغ للممارسات التربوية للوالدين، على استمرار زواج الأبناء أو فشله؛ فكلما كانت التربية الوالدية إيجابية، كلما ساهم ذلك في بناء شخصية ناضجة، متزنة، قادرة على التكيف الحقيقي، والواقعي، من أجل



استمرار الحياة الزوجية، بينما التربية الوالدية المتصرفة بالنبد والقسوة، والإهمال، تؤثر سلباً على مسار الحياة الزوجية.

وأوضحت دراسة علي (2001) أهمية المناخ الأسري القائم على المساندة، والمشاركة، والدعم العاطفي في تحقيق النجاح الزواجي للأبناء؛ حيث توصلت نتائجها، إلى أنّ الأزواج الذين كانوا يتسمون بمشاركة أسرهم في اتخاذ قراراتهم للزواج، واختيار القرين، ومدعومون بالمساندة الاجتماعية، والعاطفية، سجلوا مستويات عالية في التوافق الزواجي.

وأوضحت دراسة بلمهوب (2012) أهمية سلامة المحيط الأسري، وسلامة العلاقات فيه، في تحقيق التوافق الزواجي للأبناء، حيث توصلت نتائجها إلى أنّ الأزواج الذين وصفوا علاقة والديهم بأنها جيدة، وأنّه كانت تجمعهم بهما علاقة متميزة، سجلوا متوسطات عالية في التوافق الزواجي.

أما نتائج دراستي: السيف (2015)، والخثلان (2017) فقد اتفقتا على أنّ التنشئة الاجتماعية، والزواجية، التي تعلي من قيمة الذكر وتربيته على السيطرة، وتصغر من قيمة الأنثى وتربها على الخضوع، تسهم في تقليل حظوظ نجاحهما في الحياة الزوجية.

وأخيراً تشير نتائج دراسة الراشدي (2017) إلى أنّ التربية المتكاملة، والتنشئة الاجتماعية السليمة، تؤهل الفتاة لتحمل عبء الحياة الزوجية مستقبلاً، كما أن الصورة النموزجية للعلاقة الزوجية التي يقدمها الوالدان، لها دور في إكساب الفتاة السلوكيات الإيجابية، التي تمكنها من مواجهة التحديات بعد الزواج.

استناداً إلى نتائج الدراسات السابقة المشار إليها أعلاه، والتي أثبتت أن للأسرة دور بارز في تحديد شكل المستقبل الزواجي للأبناء، فإنّ البحث في أسس القيام بهذا الدور، وتبيان آليات تحقيقه، والكشف عن العوامل المؤثرة فيه، أمر جدير بالبحث والاهتمام. وعليه، جاءت هذه الدراسة، لتلقي الضوء على هذه النقاط الثلاثة، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي الأسس التي تنطلق منها الأسرة لتأهيل الأبناء للحياة الزوجية؟

- ما هي الآليات المساعدة في القيام بهذا الدور؟

- ما هي العوامل المؤثرة في أداء هذا الدور؟



2.1 التحديد المفاهيمي

تم استخدام مفهومين أساسيين في هذه الدراسة، يتوجب تحديدهما: الأول يتعلق بمفهوم التربية الأسرية التي تعرفها الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA) بأنها: "النمط العام المميز للأسرة في أساليب تنشئتها للأبناء" (منصور، د.ت، ص4). أما "الجوزي وشعبان"، فتشير إلى أنها تعني مجهودات الوالدين الناضجين، المتمثلة في ممارسات تربوية، يلحق الأبناء من خلالها مجموع المهارات الأساسية واللازمة لتهيئتهم للحياة الأسرية، وتنمية قدراتهم وإعدادهم لإتمام أدوارهم، وما ينتظره منهم المجتمع (الجوزي وشعبان، 2020، ص 378).

في حين يرى "فرغلي" أنها: "كل ما تقدمه المؤسسات التربوية بصورة واعية ومقصودة بهدف إعداد الأفراد للاضطلاع بكفاءة بأدوارهم الحالية والمستقبلية كأعضاء في الأسرة" (أحمد، العريشي، بنت رشاد، وآخرون، 2013، ص 24)

وبناء على ما سبق؛ يتضح أن التربية الأسرية، هي كل المجهودات التي تقدمها الأسرة، أو المؤسسات التربوية، قصد إعداد الأفراد، وتنمية قدراتهم، وتهيئتهم لأداء أدوارهم المستقبلية في أسرهم، ومجتمعهم بكفاءة. أما المقصود بمفهوم التربية الأسرية في الدراسة الحالية فهو: كل ما يجري داخل الأسرة من عمليات وتفاعلات سواء كانت بين الآباء والأبناء أو بين الآباء أنفسهم، وتسهم في تنمية قدرات الأبناء، وإمدادهم بالخبرات والمهارات اللازمة لأداء دورهم في أسرهم المستقبلية.

أما مفهوم التأهيل للحياة الزوجية؛ فيشير تيودوراس أومز (2005) Teodoras Ooms إلى أنه عملية نقل المعرفة، والاتجاهات، للمقبلين على الزواج، لإكسابهم المهارات، والسلوكيات التي تحتاجها العلاقة الزوجية الناجحة، والحميمة (آل مظف والجويسر، 2013، ص 131). ويعرفه المهدي (2014) بأنه: "الإعداد العلمي والمنهجي لطرفي الزواج، لفهم ومعرفة أساسيات العلاقة الزوجية، بما يضمن ممارستها في أفضل صورها (المهدي، 2014، ص 58).

نستنتج من التعريفين السابقين أن مفهوم التأهيل للحياة الزوجية؛ يعني إكساب المقبلين على الزواج المهارات، والسلوكيات التي تؤهلهم لإقامة علاقة زوجية ناجحة. أما في الدراسة الحالية، فيقصد به الإعداد المبكر للأبناء للحياة الزوجية، يبدأ منذ الطفولة ويستمر حتى تكوين الأسرة، من خلال تربية متكاملة، تعمل على تهيئتهم جسدياً وعقلياً



ونفسيا واجتماعيا ودينيا وجنسيا، قصد بناء تصور هادف للحياة الزوجية، واكتسابهم خبرات ومهارات تؤهلهم للنجاح فيها.

2. الإجراءات المنهجية

تعتبر هذه الدراسة نظرية، وعليه فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي الوثائقي، وهو: "الجمع المتأني، والدقيق للوثائق المتوفرة عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلًا، يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج" (العساف، 1995، ص 206). وفي ضوء هذا المنهج قام الباحثان بما يلي:

- الاطلاع على الأدب النظري، والدراسات السابقة، في إطار موضوع البحث الحالي.
- الاستفادة من الأدب النظري، والدراسات السابقة، لتقديم تصور عملي في إعداد الأبناء للحياة الزوجية.

3. عرض وتحليل النتائج ومناقشتها

1.3 أسس تأهيل الأبناء للحياة الزوجية

تتمثل أسس تأهيل الأبناء للحياة الزوجية، في تربية متكاملة، تعنى بتنمية شخصية الأبناء من جميع جوانبها. وتعد التربية الجسمية ذات قيمة كبيرة في هذا الإعداد، فالجسم السوي المعافي أقدر على القيام بالواجبات، وتحمل المسؤوليات، وهذا يتطلب من الأسرة الاهتمام بالصحة الجسدية للأبناء، وجعلها هدفا أساسيا تضعه نصب عينيه، من خلال العناية الشاملة بالجسم، وتقويته بالتغذية السليمة المتوازنة، والتنظيف، والتطبيب والرياضة، حتى يقوى الأبناء على بناء أسرة وتحمل مسؤولياتها وتبعاتها. وفي هذا الصدد توصلت دراسة (بلمبوب، 2012، ص 180) إلى أن الجانب الصحي للزوجين له دور في تحقيق الرضا، والتوافق الزوجي. فكلما تميز الطرفان بالصحة الجسمية والنفسية، تمكنا من تحمل مسؤوليات الحياة الزوجية ومواجهة متطلباتها.

ومما لا شك فيه أن تنمية القدرات العقلية المتعددة، من أهم الطاقات الإنسانية التي يحتاجها الفرد في مواجهة المواقف الحياتية التي تستدعي الحكمة في التصرف، واتخاذ القرار السليم (البرغوثي، 2006، ص 42). والإقدام على الزواج، أحد المواقف الحياتية الهامة التي تستحق التروي والتدقيق، والاستناد إلى تحكيم العقل، ومن شأنه أن يؤسس لحياة زوجية ناجحة. وتستطيع الأسرة أن ترتقي بتفكير الأبناء إلى مستوى يؤهلهم لأداء دورهم



الفاعل اتجاه مستقبلهم، من خلال البيئة الأسرية الصحية التي تنتهج أسلوب انتقاء الأساليب التربوية الفعالة، كالمناقشة والحوار، بالإضافة إلى منح الأبناء قدرا من الاستقلالية، مع توفير جو من التشجيع والأمان (أحمد وآخرون، 2013، ص 96).

كما أن التربية النفسية، بما تتضمنه من دعم، وحب، ورعاية، وتقبل، تشكل مصدرا غنيا للخبرات المعرفية، والانفعالية، تمنح الأبناء القدرة، والمهارة في إقامة علاقات ناجحة، حيث يشير بيل وآخرون (Bell et al (1998 إلى أن الأشخاص الذين ينشئون في وسط مليء بالمودة، والدفء، يتميزون بالاستقلالية، والمقدرة على الدخول في علاقة مع أشخاص آخرين، كما يظهرون بصورة إيجابية. وعليه، فإن الشخص الذي يمر بخبرات جيدة، توفر له الأمن، والحب، يمتلك مهارات أفضل، لإقامة علاقة صحية في أسرته المستقبلية. في المقابل فإن الطفل المحروم، أو المهمل، أو التعيس، لا بد أن يصبح فيما بعد، أبا شقيا، أو زوجا سيئا، أو شريكا غير موفق (ابراهيم، 1978، ص 45).

وللتربية الاجتماعية دور مهم في إعداد الأبناء للحياة الزوجية، فمن خلالها يتعلمون الكثير من المهارات الاجتماعية؛ كالتعاون، والتعاطف، والتفاعل الناجح مع الآخرين، وتفهم مشاعرهم. هذه المهارات تكسيهم خبرة هامة تحدد مستوى نجاحهم في مرحلة الرشد، وتظهر ثمرة هذا النجاح، من خلال القدرة على إنشاء أسرة، وإقامة علاقات جيدة مع أفرادها، والقدرة على إقامة علاقات ناجحة مع الأهل (بن وكيل، 2008).

كما ينبغي تلقين الأبناء مبادئ التربية الجنسية؛ من خلال تقديم المعارف، والمعلومات الصحيحة، والمهارات اللازمة؛ حيث أنّ من شأن ذلك تهيئتهم لحياة أسرية سعيدة. وكلما استطاعت الأسرة تبصير الأبناء، بما يجب معرفته من حقائق الحياة الزوجية، ومطالبها، وأصول عملية اختيار الزوج، وأصول المعاملة الزوجية، كلما ساهم ذلك في إعدادهم لحياة زوجية سليمة، وناجحة (زهران، 2005، ص 462). يضاف إلى جميع ما سبق تنشئتهم على تعاليم الدين، والالتزام بأحكامه؛ فهذا من شأنه أن ينعكس إيجابا على مستقبل حياتهم الزوجية؛ حيث أكدت الكثير من الدراسات، على أهمية الدين في تزكية النفس، وتعزيز دوره في العلاقات الإنسانية بشكل عام، والعلاقات الزوجية بشكل أدق (البركي، 2016، ص 281).



نستخلص ممّا سبق، أن الإعداد للحياة الزوجية، يبدأ من المنزل، من خلال تربية متكاملة تُعنى بتنمية شخصية الأبناء من جميع جوانبها: الجسمية والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والدينية، والجنسية؛ مما يستوجب على الأسرة الاهتمام بالصحة الجسدية للأبناء، وجعلها هدفاً أساسياً تضعه نصب عينها، حتى يشبّون أقوياء، قادرين على تحمل أعباء الحياة الزوجية. كما يتوجب على الأسرة أيضاً، تنمية القدرات العقلية للأبناء، وتدريبهم على التحليل، والتدقيق، والاستنتاج، واتخاذ القرارات، فهذا من شأنه أن يؤهلهم إلى اتخاذ القرار الصائب عند الإقبال على الزواج؛ وهو ما يبني حياتهم الزوجية على أسس سليمة. كما أن توفير الدعم النفسي للأبناء، من خلال التقبل، والدفع، والرعاية، والاهتمام، يشكل مصدراً غنياً للخبرات المعرفية، والانفعالية، ويمكنهم من بناء أسر سوية، مفعمة بأجواء الحب، والثقة، والصحة النفسية.

يضافاً إلى ذلك، تدريب الأبناء على اكتساب بعض المهارات الاجتماعية؛ كالتعاون، والتسامح؛ إذ أنّ ذلك، يكسبهم خبرة هامة، تساعدكم عند إنشاء أسرهم، على إقامة علاقات جيدة بين أفرادها. ولا يمكن إغفال أهمية التربية الجنسية في إعداد الأبناء للحياة الزوجية؛ فتوعيتهم، وإمدادهم بالمفاهيم الصحيحة للعلاقة الزوجية، ومتطلباتها، يساعدهم على فهم هذه العلاقة؛ ممّا يؤهلهم لإقامة أسرة سليمة، وناجحة. وعلى نفس القدر من الأهمية لا بدّ من تنشئة الأبناء على التعاليم الدينية الصحيحة؛ فهذا يزيد من تعزيز المناعة في نفسيّتهم، تجاه ما قد يواجهونه من مشاكل في علاقتهم الزوجية؛ فيحافظون على استقرارها، واستمرارها. وتتفق هذه النتائج، مع نتائج دراسة الراشدي (2017) التي أكدت، على أهمية التربية المتكاملة، والتنشئة الاجتماعية السليمة، في التأهيل، لتحمل عبء الحياة الزوجية مستقبلاً.

2.3 آليات تأهيل الأبناء للحياة

إن إعداد الأبناء للحياة الزوجية التي تنتظرهم، مهمة عسيرة لا يمكن للأباء القيام بها دون آليات مساعدة. ولعل أبرزها، امتلاك الوالدين الرؤية الواضحة بأهداف التربية، باعتبار أنّها المدخل السليم لتفعيل الدور التربوي للأسرة، وكلما كانت هذه الأخيرة واضحة لدى الآباء، شكل ذلك أهمية في استقامة الأسرة ونجاحها، وساهم في تحديد الأساليب والتقنيات التي ينبغي أن يتبعها الوالدان في تربية الأبناء (بكار، 2009، ص 6.4).



كما أن امتلاك الوالدين، الرؤية الواضحة بأهداف التربية، وواجباتها؛ يتيح لهما التعرف على مشكلات أبنائهم، واحتياجاتهم، خاصة أن الأبناء لهم رغبات، وميول، واتجاهات فكرية تراكمية، وخبرات سابقة قد تصطدم مع طموح الآباء، وقناعاتهم، ولا يمكن للآباء تنظيم تلك الرغبات والميول لتعزيز الصحيح منها، وتعديل ما كان منها خاطئاً، ما لم يمتلكوا الرؤية الواضحة لأهداف التربية. (المرجع السابق).

وتعد معرفة الوالدين بأساليب التربية الصحيحة، من أهم العوامل المساعدة في تأهيل الأبناء للحياة الزوجية، فكلما زادت معرفتهما بها، كلما زاد نجاحهما في انتقاء الأسلوب التربوي الأمثل في تربية أبنائهما، كالحوار والمناقشة؛ مما يمكنهما من توجيه أبنائهما وجهة سليمة؛ فينعكس ذلك إيجابياً على حياتهم الخاصة والعامة، "أما حين يفقد الأهل قدرتهم على توفير الفهم السليم، والدفع العاطفي، والتوجيه الناضج للأبناء، يفقد هؤلاء قدرتهم على تحقيق التوافق والتكيف." (حجازي، 1985، ص 74).

كما أن التربية بالقدوة؛ فهي آلية بالغة الأهمية في تحديد شكل المستقبل الزواجي للأبناء؛ حيث ألح حجازي، إلى إن الآباء الذين يوفران صورة نموذجية للعلاقة الزوجية، ويمارسون مقومات الزواج الناجح؛ يؤسسون لصحة أبنائهم النفسية، ولنضجهم العاطفي، والجنسي في سن الرشد، وتكون فرص هؤلاء الأبناء، كبيرة في بناء أسر تنعم بالتوافق، على غرار أسرة المنشأ (حجازي، 2015، ص 64)، في المقابل، فإن غياب هذا النموذج السوي في العلاقة الوالدية، يؤدي إلى تقليل فرص هؤلاء الأبناء في إقامة أسر تنعم بالتوافق؛ حيث دلت نتائج دراسة غود (Goode 1976) على أن الأبناء الذين ينحدرون من أسر ينعدم فيها التوافق بين الوالدين، يكون احتمال انتهاء زواجهم بالفشل كبيراً.

ويُعد توفير المناخ الأسري الديمقراطي الذي يعتمد الحوار، والنقاش، ويأخذ بعين الاعتبار رأي الأبناء، ويمنحهم حرية مسؤولية في اتخاذ قراراتهم، البيئة التي تضمن نموهم متوافقين، ومتمتعين بالصحة النفسية السليمة؛ مما ينعكس إيجابياً على أداء أدوارهم في الحياة، ويمكنهم من إقامة أسر تنعم بالتوافق. فالجو المريح، والمناخ النفسي الملائم الذي يشترك فيه الأبناء مع الآباء، في إصدار القرارات ومتابعة تنفيذها، يمكن من تكوين الشخصية السوية، التي تعرف كيف تتحمل مسؤوليتها، وتصنع قراراتها (بهادر، 1984، ص 25).



بناء على ما سبق ذكره؛ يتبين أن إعداد الأبناء للحياة الزوجية؛ يتطلب آليات عملية، تؤهل الأسرة لأداء هذا الدور؛ أبرزها الرؤية الواضحة لأهداف التربية؛ فهي التي تشكل وعي الآباء، وتمدهم بالفهم الصحيح لدورهم الوظيفي؛ ممّا يمكنهم من التعامل مع أبنائهم بإيجابية، خاصة في المواقف التي تتعلق بمستقبلهم. كما أنّ معرفة الوالدين بأساليب التربية الصحيحة؛ كالحوار، والمناقشة، والتوجيه، والتشجيع، والاحتواء، يزيد من فرص نجاحهم في توجيه الأبناء، فيقبلون على الحياة الزوجية عن وعي، وبصيرة. كما أن المناخ الأسري السوي الذي يوفر البيئة السليمة لنمو الأبناء، ينمي مهاراتهم لإقامة علاقة أسرية صحية، وناجحة.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة علي (2001)، التي توصلت إلى أن الأزواج الذين كانوا يتسمون بمشاركة أسرهم لهم في اتخاذ قرار الزواج، واختيار القرين، ومدعمون بالمساندة الاجتماعية، والعاطفية سجلوا مستويات عالية في التوافق الزوجي. ويتضح أيضاً من خلال العرض السابق، أن التربية بالقدوة لها تأثير على نجاح حياة الأبناء الزوجية، وكلما استطاع الوالدان تقديم صورة نموذجية للعلاقة الزوجية الناجحة أمام أبنائهم، كلما ساهم ذلك في توريث هذا النجاح إليهم.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الرفاعي (1990)، ودراسة الراشدي (2017)، التي بينت أهمية التربية بالقدوة في إكساب الفتاة السلوكيات الإيجابية، التي تمكنها من مواجهة تحديات ما بعد الزواج.

3.3 العوامل المؤثرة في تأهيل الأبناء للحياة الزوجية

يتفق الباحثون على أن العلاقة بين الوالدين، أهم نوع في العلاقات الأسرية، لما لها من تأثير بالغ على حياة الأبناء الآتية، والمستقبلية، وكلما كانت هذه العلاقة إيجابية، كلما ساعد ذلك في خلق جو صالح للنمو السليم للأبناء من الناحية النفسية، حتى يتسنى لهم فيما بعد أن يؤدوا أدوارهم في الحياة علي أكمل وجه، وأن ينشؤوا فيما بينهم أسراً تنعم بالتوافق (خضر، 2004)، أمّا إذا كانت العلاقة بين الوالدين سلبية، فإن هذا يضعف قدرة الأبناء على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى فشلهم في الحياة الخاصة، والعامة. (الشماس، 2004، ص2).



ويشير كل من جوف ليمون، وساندلر وولف (1996) Joff Lemon, Sandler & Wolf إلى أهمية العلاقة التي تربط الطفل بوالديه، كقضية أساسية لإنشاء علاقات أسرية صحية، لأسرة الطفل الحالية، وأسرته المستقبلية (أبو رياش وآخرون، 2006، ص 17). وفي هذا الصدد، يرى ابراهيم، (1978) أن العلاقة التي تربط الطفل بوالديه؛ هي التي تحدّد بشكل واضح مستقبل حياته الزوجية، وكلما خلت هذه الأخيرة من مظاهر الصراع، كلما ارتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً بدرجة تكيفه، وبنجاح حياته الزوجية، أمّا إذا كان الطفل مُعرضاً لإحباطات شديدة، وصراعات في علاقته بوالديه، فسيكون الاحتمال كبيراً في أن تكون علاقته الزوجية محبطة ومتناقضة. (بلمهوب، 2012، ص 187)

كما أن التربية الأسرية التي تميز بين الجنسين، وتعلي من قيمة الذكر، وتربيه على القوة، والسيطرة، وتنشئ الفتاة على الخضوع، والتبعية، تؤدي إلى تثبيت الكثير من القيم السلبية لدى الطرفين؛ حيث ينشأ الذكر أنانياً، ومتسلطاً، ويتعامل مع زوجته مستقبلاً بهذا المفهوم، وتُنشأ في الفتاة اتجاهات سلبية نحو الجنس الآخر؛ مما يؤثر على علاقتها مع زوجها في حياتها المستقبلية (الناشف، 2011، ص 85-86).

وبذلك تسهم هذه التنشئة في تقليل حظوظ النجاح في مستقبل حياتهما الزوجية؛ ممّا يستدعي إعادة النظر في أسلوب التنشئة الأسرية الزوجية للجنسين، فتسعى إلى تجانسهما، بدلاً من تضادهما، وذلك بالتركيز على قيم الاحترام المتبادل، والمشاركة الوجدانية، والتعاون على تحمل المسؤولية الأسرية (السيف 2015).

يظهر من العرض السابق أن إعداد الأبناء للحياة الزوجية، يتأثر بمجموعة من العوامل؛ من بينها: طبيعة العلاقة التي تجمع بين الوالدين، فكلاً اتسمت بالإيجابية، واتصفت بالتفاهم، والاحترام المتبادلين، كلّما تكوّنت لدى الأبناء اتجاهات إيجابية نحو العلاقة الزوجية؛ ممّا ينعكس إيجابياً على أدائهم في أسرهم المستقبلية. كما أن العلاقة المنسجمة التي تجمع بين الآباء، والأبناء تقود إلى التكيف والنجاح الزواجي.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بلمهوب (2012)، التي توصلت إلى أن الأزواج الذين وصفوا علاقة والديهم بأنها جيدة، وكانت تجمعهم بهما علاقة مميزة، سجلوا متوسطات عالية في التوافق الزواجي. كما أظهرت النتائج أن التربية الأسرية التي تُميّز بين الجنسين،



لها انعكاسات سلبية على مستقبل حياتهما الزوجية، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة السيف (2015)، ونتائج دراسة الخثلان (2017) التي توصلت الى أن التنشئة الاجتماعية، والتربية الزوجية التي تعلي من قيمة الذكر، وتربيته على السيطرة، وتصغر من قيمة الأنثى، وتربيها على الخضوع، تسهم في تقليل حظوظ نجاحهما في الحياة الزوجية.

خاتمة

بناء على ما تمّ عرضه، تصل هذه الدراسة إلى أنّ الأسرة، هي المؤسسة التربوية الأولى، التي يقع على عاتقها تأهيل الأبناء للحياة الزوجية، باعتبار أنّها أول مجال تربوي، يتواجد فيه الفرد، ويتفاعل معه عبر مراحل حياته المختلفة. وحتى يتيسر لها القيام بهذا الدور الخطير، كان لا بدّ أن تقوم التربية الأسرية على أسس واضحة، تُعنى بتنمية شخصية الأبناء من جميع جوانبها: الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والدينية، والجنسية.

كما أن تفعيل هذا الدور، يتطلب من الأسرة امتلاك مجموعة من الآليات العملية، ولعلّ أبرزها وضوح الرؤية لدى الوالدين بأهداف التربية، وإحاطتهما بأساليبها الصحيحة، ومقدرتهما على تقديم صورة نموذجية للعلاقة الوالدية السوية التي يقتدي بها الأبناء، بالإضافة إلى توفير المناخ الأسري الديمقراطي الذي يتفاعل فيه الآباء مع الأبناء بإيجابية. إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تعترض الأسرة أثناء أداء مهمتها في إعداد الأبناء، فتؤثر سلباً أو إيجاباً على مسار تأهيلهم؛ ممّا يستدعي التفطن لها كالعلاقة بين الزوجين، والعلاقة بين الوالدين، والأبناء، وأخيراً جنس الابن.

المراجع

1. ابراهيم زكريا، 1978. الزواج والاستقرار النفسي، ط2، مكتبة مصر، الفجالة.
2. أبو رياش حسين وشريف سليم والصافي عبد الحكيم، وآخرون، 2006. الإساءة والجنس، ط1، دار الفكر، عمان.
3. بكار عبد الكريم، 2009، مسار الأسرة، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة.
4. أحمد محمد أحمد والعريشي جبريل بن حسن وبنت رشاد وفاء، وآخرون، 2013، التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.



5. آل مظف عبيد علي عطيان، والجويسر غيداء عبد الله، 2013. "دور برامج التأهيل في التوعية بالتخطيط للزواج وبناء الأسرة" المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد 21، ص 127.162.
6. البرغوثي كيان محمد، 2006، التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي، ط1، جمعية العفاف الخيرية، الأردن.
7. البريكي حسن، 2016. "التوافق الزوجي وأثره على استقرار الأسرة"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد 33، العدد 2، ص 271-312.
8. بللمبوب كلثوم، 2012، الاستقرار الزوجي، دراسة في سيكولوجية الزواج، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية.
9. 9 بن وكيل عبد الله، 2008، التربية الأسرية، بحث مقدم لندوة الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة
10. نظمتها مجلة البيان بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. الرياض بتاريخ 15-11-2008.
11. بهادر سعدية محمد، 1984، دليل الآباء والمعلمين في مواجهة المشكلات اليومية للأطفال والمراهقين، ط 2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
12. الجوزي وهيبه، وشعبان أميمة، 2020. "دور التربية الأسرية في إرساء التوازن النفسي الاجتماعي عند الأبناء"، مجلة المرشد، عدد خاص بأعمال المؤتمر الرابع لصحة النفسية والتطبيقات العملية الذي نظمته جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله. يومي 03/04 مارس 2020.
13. حجازي عزت، 1985، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، الكويت.
14. حجازي مصطفى، 2015، الأسرة وصحتها النفسية: المقومات - الديناميات - العمليات، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب.
15. حقي زينب محمد، وأبو سكينه نادية حسن، 2009، العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة.
16. الخثالن انتصار سعود عبد الرحمان، 2017. " بعض العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الزوجي"، المملكة العربية السعودية، مجلة إضافات العدد (40)، ص 153.19.
17. خضر منار عبد الرحمن محمد، 2004، "مسئولية الأم تجاه رعاية الأبناء وعلاقته بتوافقها الزوجي"، جامعة المنوفية، مجلة بحوث الاقتصاد المنزلي. مجلد 14، العدد 1-4.
18. الرفاعي صباح قاسم سعيد، 1990، علاقة أساليب المعاملة الوالدية والزوجية باستمرار زواج الأبناء الإنان أو فشله. رسالة ماجستير، كلية علوم التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
19. زهران حامد عبد السلام، 2005، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط 4، عالم الكتب. القاهرة.



20. 19. الراشدي عمر بن حسن بن ابراهيم، 2017. "دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة تحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية الإسلامية"، الأردن: المجلة الدولية المتخصصة، المجلد 6، العدد3، ص 341.358.
21. السيف محمد بن ابراهيم، 2015. "التنشئة الأسرية الزوجية وعلاقتها بمشكلة الطلاق في الأسرة السعودية"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلة الاجتماعية، المجلد 9، ص 259.326.
22. الشماس عيسى، 2004، موسوعة التربية الأسرية للأطفال مواقف ومشكلات وحلول، دمشق.
23. طلعت منصور، د.ت، تأثير التربية الأسرية على النشء، جامعة عين شمس، القاهرة.
24. العساف صالح بن محمد، 1995، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض.
25. علي عبد السلام، 2001. "المساندة الاجتماعية واتخاذ قرار الزواج واختيار القرين وعلاقتها بالتوافق الزوجي"، مصر: مجلة دراسات نفسية، المجلد 11، العدد1، ص 69-95.
26. المهدي محمد، 2014، فن السعادة الزوجية، ط 2، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر.
27. الناشف هدى محمود، 2011، الأسرة وتربية الطفل، ط.2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، والطباعة، الأردن.
28. Bell L., Goulet C., Paul D., Polomeno V., et St-Cyr Tribble D, 1998. *A concept analysis of parent-infant attachment* ؛ *Journal of Advanced Nursing*, 28 (5), 1071-1081.
29. Goode William, 1976. *Family Disorganization in Robert Merton and Robert Nisbet*, (eds.) *Contemporary Social Problems* (4th Ed.), New York: Harcourt Brace Jovanovich, pp. 511-554.
30. Terman Lewis M., 1961. *Psychological Factors*, Marital Happiness in Lands.

